والناس في العلم طبقات موقعُهم من العلم بقدْر درجاتهم في العلم به .

فحقّ َ على طلبة العلم بلوغُ غاية جهدِهم في الاستكثار من علمه والصبرُ على كل عارض دون طَلَبِه وإخلاص النية في استدراك علمه نصاً واستنباطاً والرغبة إلى ا في العون عليه فإنه لا يُدرَك خيرٌ إلا بعونه .

فإن من أدرك علم أحكام ا في كتابه نصاً واستدلالاً ووفقه ا للقول والعمل بما علِم منه : فاز بالفضيلة في دينه ودنياه وانتفت عنه الرّيَب ونَوّ َرت في قلبه الحكمة واستوجب في الدين موضع الإمامة .

فنسأل ا َ المبتدئ َ لنا بنعمه قبل استحقاقها المديمَها علينا مع تقصيرنا في الإتيان إلى ما أوجب به من شكره بها الجاعِلَنَا في خير أمة أخرجت للناس : أن يرزقنا فهماً في كتابه ثم سنة نبيه وقولاً وعملاً يؤدي به عنا حقه ويوجب لنا نافلة مزيدة . (ص 20) .

قال الشافعي : فليست تنزل بأحد من أهل دين ا نازلة إلا وفي كتاب ا الدليلُ على سبيل الهدى فيها .

قال ا تبارك وتعالى : (كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) (إبراهيم 1) .

وقال : (وأنزلنا إليك الذكر لتبيّ ِن للناس ما نُزّ ِل إليهم ولعلهم يتفكرون) (النحل 44) .

وقال : (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمةً وبشرى للمسلمين) (النحل 89) .

وقال : (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت َ تدري ما الكتابُ ولا الإيمانُ ولكن جعلناه نوراً نَهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) (الشورى 52) (ص 21)